نبى الله لوط عليه السلام
أول من قاوم الفساد وحار من أمر المفسدين...

معجزة لوط:

نجاته وأهله إلا امرأته...

وكان عقاب قوم لوط أن أمطر الله تعالى عليهم حجارة من جهنم:{وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ} ...إلخ وأما امرأته فهى ثانية اثنتين من زوجات الأنبياء خانتا زوجيهما النبيين نوح ولوط فضرب الله تعالى بهما المثل فى الكفر وأثبت خيانتهما بقوله سبحانه:{ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا} سورة التحريم.

لـوط وقومـه

لقد كان لوط نبيا فى زمان نبوة إبراهيم وقد أمره إبراهيم لتولى هداية قوم لوط ولم يكن صاحب كتاب.

صحراء لوط كانت تضم سبعة مدن، وكان قومه من الضالين قد أغواهم الشيطان ونشر فى صفوفهم الفساد، حيث قال لهم أن آدم خدعته حواء زوجته فى الجنة والنساء ضعيفات الإرادة وكثيرات المعصية.

وبهذا التصور الذى خلقه إبليس عند قوم لوط أخذوا ينظرون إلى النساء نظرة الحقارة إلى حد كانوا يقحمونهن بالأعمال الشاقة ويذبحون البنات تقربا للأوثان، وبالمقابل كانوا يحسنون للأولاد ويقضون أيامهم بالشرب والملذات واللهو وكان الفسق والفجور منتشرا بينهم.

ولما يئس لوط من هداية قومه ناجى ربه، لقد أصابنى النصب من هؤلاء القوم وهم لا يرحمون حتى أنفسهم وأصبح إصلاحهم غير ممكن.

قال تعالى فى كتابه يصور حال قوم لوط:{كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلاَ تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ * وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ

أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ} [1].

ولوط ابن أخ إبراهيم وابن خالته، وقد ذكر لوط فى أربع عشرة سورة من القرآن الكريم هى الأعراف، هود، الحجر، الأنبياء، الحج، الشعراء، النمل، العنكبوت، الصافات، ص، ق، القمر، التحريم.

وقوم لوط كانوا أهل لهو ولغو وفساد ودجل وباطل، فلقد خلعوا جلباب الحياء فكانوا لا يخجلون من فعل القبيح الذى تأباه البهائم وتتنفر منه جميع النفوس البشرية من سابق ولاحق، وكانوا لا يستحى بعضهم من بعض أن يأتى بأفظع المنكرات فيجتمع كبيرهم وصغيرهم والأب والابن والسيد والعبد منهم على نكاح الرجل الغريب واللواط به ولو فى محضر نسائهم وبناتهم ويتعاقبون الآخر بعد من سبقه، وكانوا يتضارطون فى المجالس والنوادى كما هو وارد فى تفسير قوله تعالى:{وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ...}.

وقوم لوط يسكنون فى منطقة اسمها سدوم أهل صلافة ووقاحة وبغى، وكان لهم قاض يحكم فيما بينهم فكان يحكم لهم على غيرهم حقا كان أم باطلا كما قيل، فأرسلت سارة زوجة إبراهيم عليه السلام رسولا من قبلها إلى سدوم كى يأتيها بخبر لوط وسلامته، فلما وصل إلى سدوم لقيه رجل من أهلها فعمد إليه

(1) سورة الشعراء الآيات: 160 - 166.

وضربه بحجر على رأسه فسال دمه، ثم تعلق به قائلا لـه: إن هذا الدم الكثير الذى خرج من رأسك لو بقى لأضر بك فأعطنى أجرى، فلما كثر بينهما الجدل والخصام ولم يقدر أن يتخلص منه رسول سارة دعاه إلى المحاكمة عند القاضى فمضيا إلى حاكم سدوم، فلما سمع كلاهما قضى على المضروب وحكم عليه بدفع الأجر إلى الضارب السدمى، فلما رأى المضروب وهو رسول سارة الجور من القاضى والخصم عمد إلى حجر وضرب به رأس القاضى فأسال دمه وقال لـه: الأجر الذى وجب لى عليك ادفعه إلى خصمى الذى ضربنى وأسال دمى وانصرف راجعا من حيث أتى هربا من جور تلك القرية وأهلها.

وبقى لوط بين أظهرهم سنين متطاولة فلم يحصل على نتيجة ولم يثمر كلامه معهم شيئا فحينذاك دعا عليهم فأذن الله تعالى بتعجيل عذابهم وإنزال البلاء فيهم [1].

وهبط جبرائيل وقال للوط: لقد جاء دور هؤلاء وسوف ينزل العذاب عليهم وأن الله حليم بعباده ولكن إذا بلغ الظلم حدا وآن الأوان فإنه شديد العقاب ولا يبقى كيان لأى قوم مع الظلم والفساد، وأتمم لوط الحجة على قومه وقال لهم: لا تؤذوا البنات ولا تتزوجوا الأولاد بدلا من النساء فإن الرحمة والبركة سترفع عنكم، اتقوا الله وآمنوا بدين إبراهيم.

(1) الأعراف 80 - 84.

وكانت امرأة لوط من الغابرين الضالين وقد عاضدت أعداء لوط وعندما كان قومه يتهمونه بشتى التهم كانت امرأته تساعدهم على تشويه سمعة لوط حتى أصبح لوط مهموما ويرجو من ربه نزول العذاب على قومه.

ويوماً هبط عليه جبرائيل وعزرائيل ومجموعة من الملائكة بصورة أناس لكى يخبروه بنزول العذاب على قومه، وأخبرت امرأة لوط قومها بأن فى بيت لوط ضيوف غرباء فهجموا عليه ودخلوا بيته عنوة وقالوا: أنت تحيك المؤامرات ضدنا بالتعاون مع الغرباء وذلك للقضاء علينا وتخيفنا بعذاب الله، نريد أن نقضى عليك وعلى ضيوفك، وفى الليل قال لهم لوط إذا لم ترجعوا عن غيكم وتتوبوا فسوف ينزل عليكم العذاب صباحا.

قالوا: إن الصبح لقريب وإذا كنت صادقا فى ذلك فليأتى العذاب، نريد أن نقتلك مع ضيوفك لنرى أين العذاب أو ترحل الآن من بيننا وتتركنا لحالنا فإننا لا نقبل نصيحة الغرباء.

قال تعالى فى كتابه الكريم يصف إصرار قوم لوط على كفرهم:**{قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ * قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ * رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ * فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ * ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ * وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاء مَطَرُ الْمُنذَرِينَ}** (1).

(1) سورة الشعراء الآيات 167 - 173.

ورد أنه لما أرسل الله سبحانه وتعالى رسله لقلب مدائن قوم لوط وإعلام خليله إبراهيم بذلك قبل وقوع الانتقام منهم، فلما دخلوا على إبراهيم بشروه بولده اسحاق ومن وراءه يعقوب.

ولما دخلوا على إبراهم توهمهم ضيوفا فصنع لهم طعاما فعمد إلى عجل سمين فذبحه وشواه لهم وقربه إليهم، فلما رأى أن أيديهم لا تصل إليه ارتاب منهم وأوجس منهم خيفة فأعلموه أنهم رسل الله تعالى أرسلهم للانتقام من أهل سدوم وعاموره وهم المعبر عنهم بقوم لوط. ولما علم إبراهيم أن قوم لوط هالكون وأن الملائكة مرسلون لإنفاذ الأمر فيهم فتأثر لذلك لرقة قلبه وصفاء نفسه، فلم يملك نفسه أن بادر بالاستشفاع فأجابته الملائكته: نحن أعلم بمن فيها وإن لوطا وأهله لا يصيبهم أى ضرر وهم الناجون وحكم الله نافذ ولا راد له. قال تعالى:{فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ * إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ}.

وقال تعالى فى قوم لوط فى سورة الأعراف:{وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ * وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ * فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ * وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ} [1].

(1) الأنبياء حياتهم وقصصهم - العاملى.

وكانت بداية العذاب أن فقدوا أبصارهم ثم تزلزلت الجبال وسقطت عليهم واندثروا هم وأعمالهم السيئة تحت التراب بعدها ذهب لوط إلى الشام حيث كان هناك إسحاق فزوجه من ابنته فأنجبت يعقوب وبقيا هناك حتى نهاية نبوتهما.

* * * * * * * * * *